تَارِيخ شُعَرَاءِ العَرَبِيَّة





اعـداد
الدكتور محمد حسني مصطفى

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعة الأولى

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

عنوان الدار

سورية - حلب - خلف الفندق السياحي

شارع هدى الشعراوي

هاتف : ٢٢١٣١٢٩ ص . ب : / ٧٨ / فاكس : ٢٢١٢٣٦١ ٢١ - ٠٠٩٦٣

بسم الله الرحمن الرحيم

اسمه ونشأته

هو أبو الحسن محمد بن الحسين (أبي أحمد الطاهر) الموسوي ، نسبة الى موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي ا الله عنه .

ولد الشريف سنة ٣٥٩هـ ، وعايش ثلاثة من الخلفاء ، أولهم المطيع لله ، وهو الفضل بن المقتدر الذي حكم تسع عشرة سنة (٣٣٤ - ٣٦٣) ومات والشريف في الرابعة من عمره .

والخليفة الثاني الطائع بن المطيع ، واسمه عبد الكريم بن الفضل ، وحَكَم ثمانية عشر عاماً (٣٦٣ - ٣٨١ هـ) وكان بينه وبين الشريف الرضيّ صداقة وطيدة ، ومع ذلك فقد حبس عضد الدولة البويهي الحسينَ بن موسى ، والد الشريف مدة سبع سنوات (٣٦٩ - ٣٧٦) ، ولم يخرج الحسين من سجنه إلا بعد موت عضد الدولة سنة ٣٧٦ ، ومجيء ابنه شيرويه بن عضد الدولة من بعده ، وكان في شيرويه رحمة ، وحبّ للخير ، وكره للظُّلم ، فأحسن معاملة الحسين في سجنه ، ثم أطلق سراحه ، وكان الشريف قد بدأ الشعر يسيل على لسانه ، فقال يشكر شيرويه الذي لُقِّب شرف الدولة ، لتحسينه معاملة أبيه ، وذلك قبل إطلاق سراحه :

أحظَى الملوك من الأيام والدُّول | من لاينادم غيرَ البيضِ والأسَلِ (١)
إيهٍ لقد أسر الدنيا بنجدتِهِ | أبو الفوارس ، والإقدامُ للبطلِ (٢)
ماض على الهَوْل ، طلاَّع بغرَّتِه | على الحوادث ،مقدامٌ على الأجَل (٣)
هُنِّئتَ يا ملك الأملاكِ منزلةً | ردّتْ عليك بهاء الأعصر الأُول (٤)
دعاك ربُّ المعالي زينَ ملّته | وملةٌ أنت فيها أعظمُ المِلَلِ (٥)
ياقائد الخيل إن كان السنانُ فماً | فإنّ رمحَك مشتاقٌ إلى القُبَل (٦)
لله زُهرةُ مُلكٍ قام حاسدُها | وليس يعلم أن الشمس في الحَمَل (٧)

مع القادر الله

الخليفة الثالث الذي عايشه الشريف الرضي هو القادر بالله (أحمد بن إسحاق بن المقتدر) الذي حكم إحدى وأربعين سنة (٣٨١ - ٤٢٢ هـ) ، وقال الشريف يهنئّه حين تسلم الخلافة :

---

(١) أكثرُ الناس نجاحاً وتوفيقاً ذلك الذي يرافق السلاح ، من بيض : أي سيوف وأسل : رماح .
(٢) إيه اسم فعل أمر بمعنى زدني .
(٣) غرته : إشراق وجهه يقول : إنه شجاع يستقبل النوائب بالصبر ، ولايهاب موارد الموت .
(٤) ملك الأملاك : ملك الملوك ، وهو شرف الدولة شيرويه كبير رجال الخليفة الطائع ، ودام في منصبه ثلاث سنوات ، ومات شاباً سنة ٣٧٩ هـ .
(٥) رب المعالي : الخليفة الطائع ، وكان قد لقب شيرويه زين الملة .
(٦) يردد زعم المنجمين : إذا كانت الشمس في برج الحمل كان ذلك وقت إسعاد . وأقوال المنجمين لا صحة لها .

شرفُ الخلافة يابني العباس ... اليوم جـدّده أبو العبـــاس [1]

ذا الطّود أبقاه الزمان ذخيرةً ... من ذلك الجبل العظيم الراسي

وكان والد الشريف الرضي قد علا شأنه كثيراً ، فصار قاضي القضـاة ، والمشرف على المساجد ، ونقيـب الطـالبيين ، وأمـير الحـج ، ومراقـب المظـالم ، لكن القادر با لله أعفاه من كل هذه المناصب سنة ٣٨٤ ، و تسـلمها بعـد أربـع سنوات ابنه الشريف الرضي في حياة أبيه .

وكما مدح الشريف الرضي الطائع مدح أيضاً القادر با لله ، لكنّ مديحه له مشوب بشعور منه أنه هو الأجدر بالخلافـة مـن العباسـيين ، فـإذا هـو يفخـر بنفسه خلال مدحه للقادر بمثل قوله :

عطفاً أمير المؤمنين فإنّنا ... في دوحة العلياء لا نتفـــرّق

ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... أبداً كلانا في المعالي مُعـرق

إلا الخــلافة ميزتك فأنني ... أنا عاطلٌ عنها وأنـتَ مُطَوّقُ

شـــيوخـــه

تتلمـذ الشـريف الرضـي لعلمـاء عصـره في بغـداد مـــن رجـــال الشـيعة وغـيرهم ، مثـل أبـي علـي الفارسـي وابـن جـني والمرزبـاني في اللغـة والنحـــو ، والقـاضي عبـد الجبـار في الاعـتزال ، والشـيخ المفيـد في الفقـه وأصـول العقيـدة الإمامية . وحذق الشريف الرضي في علوم العربية وعلوم الدين والتاريخ .

(١) أبو العباس : كنية الخليفة القادر با لله .

آثـــــاره

١- ديوان شعره . ٢- معاني القرآن . ٣- حقائق التنزيل .
٤- مجاز القرآن . ٥- مختارات من الشعر . ٦- مختار شعر الصابئ .
٧- مختارات من شعر ابن الحجّاج . ٨- طيف الخيال .
٩- المجازات النبوية .

وينسب إليه أيضاً كتاب نهج البلاغة . قال الأستاذ نعيم الحمصي : ((ويعتقد بعضهم أنّه وضع أكثَره ونسَبه إلى علي رضي الله عنه ، ويستدلون على ذلك بما فيه من المواضيع التي لاتتفق مع عصر الخلفاء الراشدين ، كالمواضيع التي تتصل بفلسفة الأخلاق وقواعد الاجتماع ، وبما فيه من تعرض لأبي بكر وعمر ومعاوية رضي الله عنهم ، وتكلف الصنعة ، ودقة في وصف أشياء لاتعني علياً رضي الله عنه في عصره كثيراً ، كوصف الطاووس مثلاً ، وقد يكون سبب هذا أن الشريف جمع كل ما نسب إلى علي رضي الله عنه من صحيح ومنحول [1])) .

وقال الدكتور شوقي ضيف :

((وقد خلّفَ علي خطباً كثيرة ، نجد منها أطرافاً في البيان والتبيين وعيون الأخبار والطبري ، على أنه ينبغي أن نقف موقف الحذر مما ينسب إليه من خطب في الكتب المتأخرة ، وخاصة نهج البلاغة ، فإن كثرته وُضعت عليه وضعاً . وقد تنبه إلى ذلك السابقون (انظر ترجمة الشريف المرتضى في ابن خلكان ، وراجع مرآة الجنان لليافعي ٣/٥٥ ، وشذرات الذهب لابن العماد ٣/٢٥٧)) ، واختلفوا في واضعها ، هل هو الشريف المرتضى أو الشريف الرضي .

---

(١) الرائد في الأدب العربي (دار المأمون للتراث ط٢) ص ٣٦١ .

وممن يقول إنه الشريف المرتضى الذهبي في ميزان الاعتدال (طبعة لكهنو ٢٠١/٢) ، وابن حجر في لسان الميزان (طبعة آباد ٢٢٣/٤) .

وذهب النجاشي المتوفى سنة ٤٥٠ للهجرة في كتابة ((الرجال)) إلى أن مؤلف الكتاب هو الشريف الرضي (كتاب الرجال ، طبعة - بومباي ، ص ١٩٢ ، ٢٨٣) ، وأقرّ هو نفسه بذلك ، إذ ذكر في الجزء الخامس المطبوع من تفسيره أنه هو الذي ألفّه ووسَمَه باسمه ((نهج البلاغة)) (حقائق التنزيل للشريف الرضي [طبعة النجف] ١٦٧/٥) . وذكر ذلك أيضاً في [1] كتابة ((مجازات الآثار النبوية)) (طبع بغداد ، ص ٢٢ ، ٤١) . وقد تحدث عن الشريف الرضي وترجمه أصحاب وفيات الأعيان ، وتاريخ بغداد ، والمنتظم ، ويتيمة الدهر ، ونزهة الجليس ، والذريعة .

وأفاد فيه كتاباً كلٌّ من زكي مبارك ، ومحمد رضا آل كاشف الغطاء ، وحنا نمر ، وطارق كيلاني ، وإحسان عباس ومحمد عبد الغني حسن .

موته

لم يستمر الخليفة القادر في تقديم الشريف الرضي ، لما مسه لديه من حب الثورة والرغبة في الإطاحة بالعباسيين ، مما تجلى واضحاً في مثل قصيدته :

متى أرى الزَّوْراء مرتجَّةً   تُمطرُ بالبيض الظُّبا أو تُراحْ [1]
يصيحُ فيها الموتُ عن ألسُنٍ   من العوالي والمواضي فِصَاح [2]

---

(١) العصر الإسلامي (الطبعة الرابعة) ١٢٨ .

(٢) الزوراء : بغداد . الظُّبا : جمع ظبة ، وهي حد السيف . تراح : تهلك .

(٣) العوالي : الرماح . المواضي : السيوف .

واتهّم الشريف بميل إلى الفاطميين في مصر ، فنحّاه الخليفة القادر بالله عن مناصبه الرسمية سنة ٤٠٣ هـ ، فأمضى آخر أيامه في سُرَّ من رأى ، ومات فيها سنة ٤٠٦ هـ .

الشريف يردد أصداء المتنبي

كان الشريف الرضي محباً لشعر المتنبي ، على عكس أخيه الشريف المرتضى ، ومن هنا كان تأثر الشريف الرضي بمواقف المتنبي ، وطموحه ، ورغبته في إنشاء دولة وتزعُّمِها ، وعلى شاكلته كان شديد الاعتداد بنفسه ، والإكثار من الحكم وضرب الأمثال ، إلا أن المتنبي كان يتكسب بشعره ، ولم يكن يتكسب بشعره الشريف الرضي ، مكتفياً بما ورثه عن أبيه ، وبما يدرّه عليه خُمس آل البيت من نصيبب .

ومن الأبيات التي نحسّ فيها بأنفاس تشبه أنفاس المتنبي قول الشريف الرضي :

سئمت زماناً تنتحيني صروفُه ... وثوبَ الأفاعي أو دَبيبَ العقاربَ (١)

مُقامُ الفتى عجز على مايضيمُه ... وذُلُّ الجرئ القَلبِ إحدى العجائب (٢)

سأركبُها بَزْلاءَ إما لمادحٍ ... يُعدّد أفعالي ، وإمّا لنادِب (٣)

---

(١) تنتحيني : تصيبني . لقد ملّ حياته لكثرة النوائب التي تستهدفه ، وتثب عليه كوثوب الأفاعي أو تدب إليه كدبيب العقارب .

(٢) من العجز الإقامة في موطن الذل ، ولاسيما إذا كان ذلك المقيم شجاعاً .

(٣) خطة بزلاء : تفصل بين الحق والباطل . والبزلاء : الداهية . سيغامر ويخاطر ، فإن نجح مدح ، وإن هلك رثي .

إذا قلَّ عزمُ المــرء قـلّ انتصــارُه — **وأقلعَ عنه الضّيمُ دامــي المخـالبِ [1]**
وما بلغ المرمى البعيدَ سوى امرئٍ — **يـروحُ ويغــدو غرضــةً للجــواذبِ**
ومــاجرَّ ذُلاً مثـلُ نفــسن جزوعــةٍ — **ولاعاق عزماً مثلُ خوفِ العواقب [2]**
ألا ليتَ شعري هل تُسالمني النّـوى — **وتخبو هُمومي من قِراع المصـائب[3]**
إلـى كــم أذودُ العيـنَ أن يسـتفزَّها — **وميضُ الأماني والظنونِ الكواذب [4]**
حُسدْت على أنــي قنعتُ فكيف بي — **إذا ما رمى عزمي مجالَ الكواكب [5]**
ومــا عِفّــةُ الإنســان إلا غبــاوةٌ — **إذا لــم يكـافحْ داءَ وجـدٍ مغـالب [6]**

وكثيراً ما تـرى أشعاره تفيض بأحاسيس أو انفعالات جيّاشة بالقوة والفتوة والعزة ، يقول :

لغير العُلا مني القلى والتجنُّبُ — **ولولا العلا ماكنت في الحب أرغب**
وإن تـك سـني ماتطـاولَ باعُهـا — **فلـي من وراء المجد قلـب مُدَرّب**
وحسبيَ أني في الأعادي مُبَغَّض — **وأنــي إلــى غـرّ المعـالي مُحبَّـب**
وللحِلـم أوقـاتٌ وللجهـل مثلُهـا — **ولكنَّ أوقــاتي إلـى الحلـم أقـربُ**
ولا أعرف الفحشاءَ إلا بوصفِها — **ولاأنطق العـوراءَ والقلبُ مُغْضبُ**

---

(١) إذا ضعفت همة المرء لم ينتصر ولم يعزّ .

(٢) جزوعة : غير صابرة .

(٣) النوى : البعد . تخبو : تفتر .

(٤) أذود : أقاوم . يستفزها . يستخفها .

(٥) حسد مع أنه قاعد عن طلب العلا ، فكيف إذا طلبه ؟

(٦) من الخطأ في رأيه عدم إشباع المرء لرغائبه (من الطُّرق المشروعة) .

براعة شعره

يختار الرضي ألفاظاً جزلة ، هي أحياناً حسنة الوقْعِ ، أو خلابة ، لكنها في الأغلب الأعم غريبة المعاني ، غامضة ، في حاجة إلى إيضاح حتى ينكشف المعنى الذي تحمله ، والانشغال في استجلاء فحواها يعوق حركة الاستمتاع بها .

لكنّ تأليفه لألفاظه متسم بالإحكام ، وعواطفه تتشح في أكثرها بالعنفوان والطموح ، ولكنها ترق لدى الغزل ، وفي مغزى غزله رأيٌ سأبينه إن شاء الله لدى الحديث عن حجازياته .

وهو متمكّن في الوصف ، سيالة فيه عبارته ؛ يقول في الشيب الذي أسرع إلى لِمّته :

تعشو إلى ضوء المشيب فتهتدي — وتضل في ليل الشباب الغابر
لو يُفتدى ذاك الشبابُ فديته — بسواد عيني بل سواد ضمائري

وأحياناً يبرع في وصف المشاهد الطللية ، كما في قوله :

ولقد وقفتُ على ديارهِم — وطلولُها بيد البلى نهْبُ
فبكيت حتى ضجَ من لَغَب — نِضْوي ولجَّ بعذليَ الركْبُ (١)
وتلفّتت عيني فمذ خفيت — عني الطلولُ تلفّتَ القلبُ

حجازيّاته

طرق ديوانُ الشريف الرضيّ أبوابَ المديح والفخر وشكوى الزمان والرثاء والغزل والوصف .ولكنه شهر بالغزل الذي ساقه خلال قصائده في الحج

(١) لغب : تعب . نضوي : راحلتي الهزيلة .

غالباً ، وهنا تتوارد إلى الذهن عدة تساؤلات ، منها : لَمَ يحسّ قارئ ديوان هـذا الشاعر الفقيه المتمكن في الفقه الجعفري خلوّه أو شبهَ خلوه من الشعر الديني الواعظ أو المثني على الله جل جلاله ، أو المادح للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم ؟

فإذا أقبل الباحث على حجازيات الشريف ليسلكها في الغزل الرمزي الذي أُثِر عن المتصوفة ، ويخاطب في ظاهره سلمى وسُعْدى وهنداً .. وهو إنما يرمز إلى حقائق دينية عظيمة ، من خلال لغة خاصة اصطلحوا عليها وتعارفوا عليها فيما بينهم ، وهي لغة يُوعظ المطّلِع عليها بالتأنّي لفهم المراد ، وعدم المسارعة في قذْفِ القوم بألوان التُّهم ، وفي الوقت نفسه يُوعَظ أصحاب تلك اللغة بألّايتمادَوْا في الرموز ، وبأن يحرصوا على إيضاح المغزى ، وبأن يبقى قولهم – مهما أمعن في الرمْز . سليماً من المتشابهات والعبارات المُلبِسةِ أو الموهمةِ بوحدة الوجود أو الاتّحاد أو الحلول أو غيرها من الموبقات .

وبعبارة أخرى ألاّيَنْسَوا أن التصوف الإسلاميَّ مستقلٌّ استقلالاً تامّاً عن تصوف سائر الأمم ، فتصوف كل أمة تابع لشريعتها وإذاً فتصوُّفُ الأمة الإسلامية مصُونٌ بالشريعة الغراء والمحجَّة البيضاء ((ليلُها كنهارها)) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تصوف يغاير تصوف النصارى أو اليهود أو الهنادكة أو السقراطيّين ..

إذا أراد الباحث أن يسْلك حجازيات الشريف الرضي في هذا الغزل الصوفي وجد يعض النصوص تعينه على ذلك ، وبعضها يتأبى .

فمن النصوص التي تندرج في طواعيةٍ في الغزل الصوفي قوله :

أيُّهـا الرائحُ المُغِـذُّ تـحـمَّلْ حاجةً للمتيَّمِ المشـتـاقِ (١)
اقْرَ عنّي السَّـلامَ أهل المصلّى فبلاغُ السّلامِ بعضُ التّلاقـي
وإذا ما مررْت بـالخَيْفِ فاشـهدْ أنَّ قلبي إليـه بالأشـواقِ (٢)
وإذا ما سُئلتَ عنّي فقلْ نِضْـوُ - هوىً ما أظنُّه اليـومَ باقـي (٣)
ضاع قلبي فانشُدْه لي بيْنَ جَمْـعٍ ومِنىً عند بعضِ تلك الحِدَاقِ (٤)
وابكِ عني فطالَما كنتُ من قبـلُ - أُعيـرُ الـدمـوعَ للعُشّـاقِ

ومن النصوص التي تستعصي على الباحث أن يدرجها في غزل المتصوفه قوله :

ورامِـيـنَ وهـنـاً بالجمار وإنّما رمَوْا بين أحشاء المحبّين بالجَمْـر (٥)
رمَوْا لا يُبالون الحشا وتروّحـوا خليلَيْن و الرامي يُصيب ولا يَدْري (٦)
وقالوا:غداً ميعادُنا النَّفْرُ عن مِنىً وما سـرَّني أن اللقاءَ مع النَّفْـر (٧)
ويـابـؤسَ للقربِ الذي لا نذوقُه سوى سـاعةٍ ثم البعادُ مدى الدَّهرْ
فيا صـاحبي إن تُعْطَ صبراً فإنّني نزعت يدَيَّ اليومَ من طاعة الصَّبْـر
وإن كـنتَ لم تـدرِ البُكا قبل هذهِ فميعادُ دمعِ العَيْن مُنْقلبُ السَّـفْر (٨)

---

(١) المغذّ : المسرع في سيره . المتيم : العاشق .

(٢) الخيف : منطقة قرب مكة فيها مسجد .

(٣) نضْو هوى : أصابه النحول من أثر الهوى . باقي : مفعول به ثان لفعل أظنه ، وحقّه النصب .

(٤) انشدْه : اطلبْه . جمع ومنى : اسما موضعين . الحداق : العيون .

(٥) رامين : اسم فاعل من رمى (رام – رامون – رامين) وهناً :بجزء من الليل . الجمار : الحصى التي يستعملها الحجيج في الرجم

(٦) الحشا : ألم الحشا . (٧) النّفر : النفور للرجوع إلى بلادهم .

(٨) المنقلب : وقت العودة . السفر : المسافرون .

ظبيــة الــبــان

من أجمل قصائد الشريف الرضي ميميّـة حجازيّـة ذهـب النّقـادُ إلى أنهـا تندرج في الغزل المعروف عند الشعراء ، ورأى فريق من هؤلاء النقاد أنّها أقـربُ إلى الغزل العفيف الــذي عـرف في العصـر الأمـوي . لكنتنـا لـو عرضناهـا علـى أصحاب الطرق الصوفيّة فإننـا نجدهـم لا يمـانعون أن تكـون هـذه القصيـدة مـن الشعر الرمزي الصوفي . يقول الشريف الرضي فيها :

يــا ظبيةَ البانِ ترعى في خمائِلِه ... لِيَهْنِكِ اليومَ أنّ القلب مَرْعــاك (١)

المــاءُ عندكَ مبذولٌ لــشـاربـهِ ... وليس يُرويكِ إلا مدْمعي الباكي (٢)

---

(١) البان : شجر في البادية لين معتدل القـوام . الخمـائل : جمـع خميلـة ، وهـي الشـجر الملتفّ الأغصان الناعم الأوراق . ليهنك : ليهنئك ، من هنأ الطعام الرجل إذا سـاغ له ولذّ . يخاطب محبوبته بأن حبها قـد استولى على قلبه ، فهـي تتصـرّف بـه كمـا تشاء ، وهو يشبّهها بظبية البان ترعى خلال أشجاره و أعشابه .

وفي قوله طبية البان استعارة تصريحية ، وفي قولـه ((أنّ القلـب مرعـاك)) تشـبيه بليغ . وقد ردّ عجز البيت ((مرعاك)) علـى صـدره ((ترعـى)) ، ونظـر في هـذا البيت إلى قول أبي نواس :

مقنّعةٌ بثوبِ الحُسْنِ تَرْعَــى ... بغيرِ تكلّفٍ ثمرَ القلوبِ

(٢) مبذول لشاربه أي مبذول لك .

هبَّتْ لنا من رياح الغَوْرَ رائحـــةٌ يعدَ الرُّقاد عرفناها بريّـــــاك [1]
ثــم انـثـنَـيْـنـا إذا مـــا هزّنا طربٌ على الرِّحال تعلّلْنا بذكـــــراكِ [2]
سهمٌ أصابَ ورامـيـــه بذي سلَمٍ مَنْ بالعراق لقد أبعدْتِ مَرمَـاكِ [3]
وعـدٌ لـعينَيكِ عندي ما وَفَيتِ بهِ يـا قُرْبَ ما كَذَبتْ عينيَّ عَيْنَـاكِ
حكَتْ لحاظُك ما في الرّيمِ مِنْ مُلحٍ يومَ اللّقاءِ فكان الفَضْلُ للحـاكي [4]
كـــــأنّ طرفَك يوم الجِزْع يخبرُنا بما طوى عنكِ من أسماءِ قتلاكِ [5]
أنــت الـنـعيم لقلبي و العذاب له فما أمرّك في قلبي وأحـــــلاك [6]
عندي رسائلُ شوق لسْـت أذكرها لولا الرقيبُ لقـــد بلّغْتُهـا فـــاك

---

(١) الغَوْر : منطقة تهامة . رائحة : ريح مسائية . الرّيّا : الرائحة الطيبة . و جانس بين رياح ورائحة ، وطابق بين هبَّتْ و الرّقاد . و الرضـي نظر في هـذا البيـت إلى قـول عمر بن أبي ربيعة :

فدلّ عليها القلبَ ريّا عرفتُها لها وهوَى النَّفْس الذي كاد يظْهرُ

(٢) انثنينا : رجعنا . تعللّ :تسلّى وتعزى . والطّرب هنا الحزن و الشوق

(٣) ذو سلم : موضع قرب مكّة . وفي سـهم استعارة تصريحية . وفي البيـت رد العجـز على الصدر (راميه .. مرماك) .

(٤) حكت : شابهت . الريم : الظبي الأبيض . ملح : محاسن .

(٥) الجِـزْع : موضـع بالحجـاز . الطّرف : العيـن . طوى : أخفـى . واستعار القتلـى للعشّاق . يصف أثر عينيها في القلوب ويرمـز بذلـك إلى تأثير الدعـوة الإسـلامية في البشر .

(٦) أنت النّعيم : سببه ، وكذلك العذاب (مجاز مرسل) وفي أمرّك وأحلاك استعارتان .

سقى منىً ولياليـي الخَيْفَ ما شربَتْ | من الغَمـامِ و حـيَّاها وحيَـاكِ [1]
إذ يـلتـقـي كـلُّ ذي دَيْنٍ وماطِلُه | منَّا ، ويجتمعُ المشكوّ والشَاكي [2]
لما غدا السِّـربُ يَعْطو بيْنَ أرحلِنا | مـا كـان فيه غريمُ القلبِ إلاَكِ [3]
هامتْ بك العينُ لم تتبعْ سواك هوىً | من علَّمَ البَيْنَ أنَّ القـلبَ يهواك
حتى دنا السِّرْبُ،ما أحْيَيْتِ من كَمِـدٍ | قتلَى هواك ، ولا فاديتِ أسْـراكِ [1]
وحـبـذا وقـفـةٌ والـركـب مغتفلٌ | على ثرىً وخَدتْ فيه مطايـاكِ [2]

(١) منى : بلدة قرب مكة فيها مسجد الخَيْف .

(٢) ماطِلُ الدين : المؤجّلُ لموعد وفائه ، المسوِّف .

(٣) السِّرْب : المجموعة . يعطو : يتناولُ .

(٤) قتلى : مفعول أحييت .

(٥) وخدت : أسرعت . المطايا : الإبل .

خـاتـمـة

يعدّ الشريف الرضي من أشهر شعراء الشّيعة ، وعلمائهم ، وهو يهتّم بألفاظه وبمعانيه ، ويفخر بشعره أو بجيد شعره فيقول :

منتصبات كالقنا لا ترَى … عِيّاً من القول ولا أفْنا (١)

لا يفضُلُ المعنى على لفظه … شيئاً ، ولا اللفظ على المعنى

(١) القول المأفون : ظاهره مُعْجب ، ولاخير فيه لضعف فكره ، واضطراب معانيه .